الكثيرين منهم كانوا يتصدّرون صفوف المجاهدين . ولعلَّ المسلمين في مصر والشّام بصفة خاصّة رأوا كيف يُمَجِّد الصّليبيّون شخصيّة المسيح (عليه السّلام) ويقدّسون رموز المَسيحيّة ، فحرَصوا بدورهم على ألا يكونوا دونَهم تمجيداً لمحمّد ﷺ ولَهَجاً باسمه .

وربما كان من أولى قصائد المديح التي أنشئت خالِصَةً للرّسول ﷺ خلال العصر الفاطمي ، دون أن يكون المديح فيها تابعاً لتَعْداد مَناقب آل البيت أو رثائهم ؛ القصيدةُ المعروفة بـ « الشَّقْراطيسيَّة » ، نِسْبَةً إلى مؤلّفها أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن يحيى الشَّقْراطيسيّ التَّوْزَري ، وكان فقيهاً مالِكيًّا وشاعراً ، وُلد بتَوْزَر (في تونس) وأخذ عن علماء القَيْروان ، ثم رحل إلى مصر ، وخاض هناك معركة ضدَّ الفرنج وعاد إلى تَوْزَر ، حيث اشتغل بالتّدريس والإفتاء إلى أن تُوفّي سنة ٤٦٦ . وقصيدتُه في المديح النَّبويّ هي التي ختم بها كتابه « الإعلام بمعجزات النَّبيّ عليه السّلام » ، ومطلعُها : « الحمد لله مِنّا باعثِ الرُّسُل » ، وتقع في ١٣٥ بيتاً .

وقد اهتمَّ بها الأدباء بعد ذلك اهتماماً كبيراً ؛ فقد أحصى بروكلمان ستَّة شروح لها ، أحسنُها شرحُ أبي شامَة (ت ٦٦٥) ، وشرح محمد بن علي بن الشَّبّاط ، المُسَمّى « صِلَة السَّمْطِ وسِمَة المِرْطِ ، في شرح سِمْط الهَديّ في الفَخْر المحمديّ » ، وشرح ابن عظيمة الإشبيليّ (المتوفّى سنة ٥٤٣) [1] كما اهتمَّ الشُّعراء بتخميسها وتشطيرها . ولعلَّ هذه القصيدة كانت ممّا يردّده المُنشِدون في الاحتفالات التي كانت تقام إبّانَ العصر الفاطميّ بالمولد النَّبويّ.

وقد سبق أن ذكرنا أن صلاح الدين الأيوبي حينما قضى على الدّولة

---

(١) عن الشّقراطيسي انظر الذّيْل والتّكْمِلَة لابن عبد الملك المراكِشيّ ، ج ٦ ، ص ٣٥٩ ، ونَفْح الطّيب للمَقّري ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ، و بروكلمان ، ج ٥ ، ص ١٠٨ ، ومقدمة الدكتور أحمد مُخْتار العَبّادي لتاريخ الأندلس لابن الكردبوس و وصفه لابن الشّبّاط . مدريد ، ١٩٧١ ، ص ١٦-١٨ ، والأعلام للزّركْلي ، ج ٤ ، ١٤٤ ، وانظر فَهْرَسَة ابن خير ، ص ٤١٩ .